Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عليها، فسبب النزول وإن كان مفتاح الفهم ، إلا أنه يفتح الباب على مصراعيه لتناول الآى المرتبطة بسبب النزول ، وكل ما يشبه هذا السبب فهو فى الحقيقة مثال مضروب لتثبيت قاعدة معينة ، وبناء عليه يكون أصح الأقوال : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وبهذا قال المحققون من العلماء ، فإن كانت بعض الآيات قد نزلت فى ظروف خاصة ، خصوصا إذا كانت متعلقة بذكر أشخاص مثلا ، كآية الظهار وآية اللعان وآية الكلالة وحادثة الإفك ، فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية يختص بأولئك الأعيان دون غيرهم فإن هذا لا يقول به مسلم ولا عاقل على الإطلاق .

قال السيوطى : اختلف أهل الأصول . هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب ؟ والأصح عندنا الأول .

ومن الأدلة على اعتبار عموم اللفظ ، احتجاج الصحابة رضوان الله عليهم فى وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة ، وكون ذلك شائعا بينهم ، قول محمد بن كعب القرظى فيما يرويه عنه سعيد المقبرى : إن الآية تنزل فى الرجل ثم تكون عامة بعد . . تأمل معى أيها القارئ الكريم سورة المنافقين . . تلك السورة التى تتضمن حملة عنيفة على أخلاقهم وأكاذيبهم ودسائسهم ومناوراتهم وما فى نفوسهم من البغض والكيد للمسلمين ومن اللؤم والجبن وانطماس البصائر والقلوب .

إن السورة ترسم صورة فريدة مبدعة ؛ تثير الهزء والسخرية من هذا الصنف المطموس الممسوخ ، وتصفهم بالفراغ والخواء ، بل تنصبهم تمثالا وهدفا فى معرض الوجود (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون) .

فهى أجسام تثير الإعجاب ، لا أشخاص تتجاوب . وما داموا صامتين ،